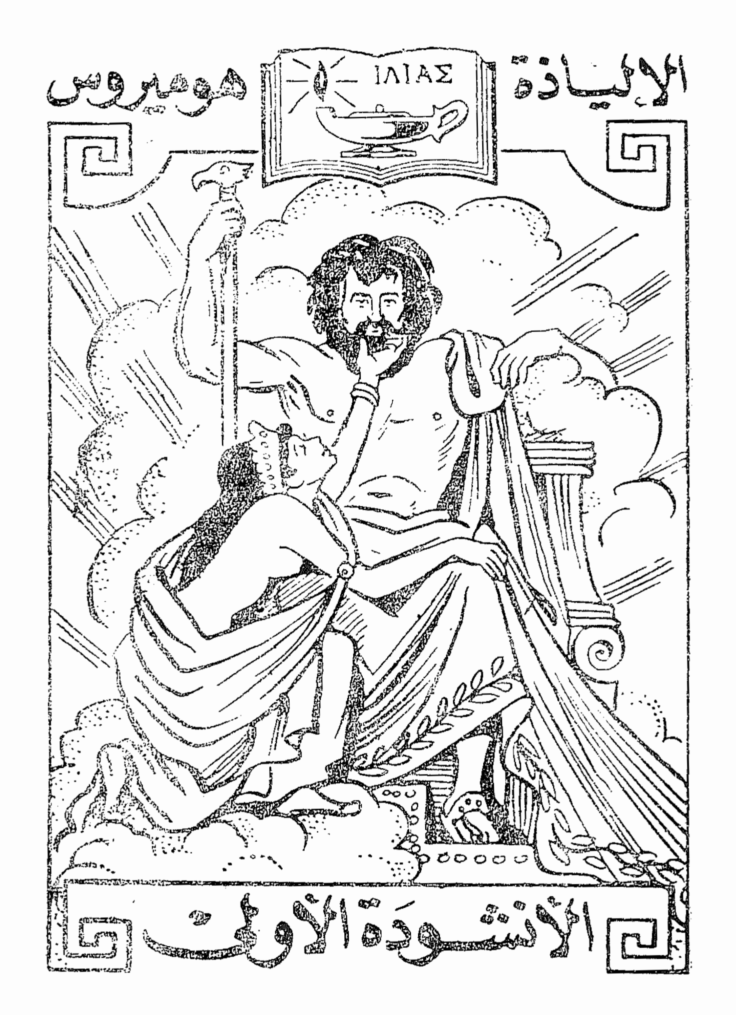
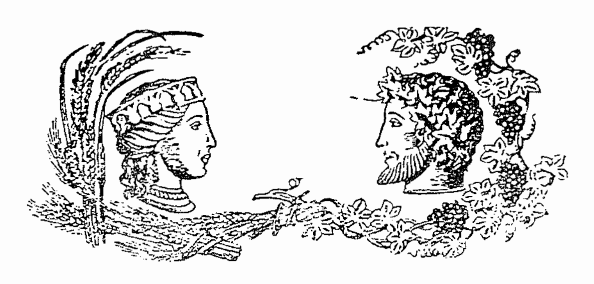


« .. فجلست أمامه ، وأمسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما أمسكته بيمناها من أسفل ذقنه .. وخاطبت « زوس » فى توســـل قائلة .. » .

كيف اشتبك « أجاممنون » و « أخيــل » فى شجار أثناء حصـــار (طروادة) ٠٠ فانسحب « أخيل » من القتال ، وتقدم من كبير الآلهة « زوس » يوعد بالاقتصاص له من « أجاممنون » وجيش « الآخيين » ٠٠ الخ ٠

دعـــاء



تغنى أيتها الربة بغضب « أخيل » Achilles بن « بيليوس » Peleus ذلك الغضب المدمر الـــذى نكب الآخيين (١) Achaeans بآلام لا تحصى ، وبعث الى (هاديس) (٢) Hades بكثير من أرواح المحاربين الباسلة ، وجعلها غنيمة للكلاب وشتى أنواع الطير ، وبذا تحققت مشيئة زوس (٣) Zeus ٠٠ ولتبدئى الغناء بقصة الشجار الذى اشتبك فيه ابن أتريوس (٤) Atreus ملك البشر مع أخيل الطيب ٠

الحرب والوباء ٠٠ انتقــاما للأسيرة

من اذن من الآلهــة دفع هذين الى العراك ؟ انــه ابن ليتو (٥) Leto وزوس ، فبسبب غضبه على الملك نشر فى الجيش وباء وبيلا ، وكان القوم يهلكون ، لان ابن أتريوس جلب العـــار على كاهنــه « خروسيس » (٦) Chryses الذى جاء الى سفن الآخيين السريعة ليحرر ابنته ، وكان يحمل معه فدية تفوق الحصر ، ويمسك فى يديه قوس أبولو Apollo الذى يصيب عن بعــد ، فــوق عصــا ذهبيــة ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبخاصــة

---

(١) أحد شعوب الاغريق الرئيسية ، وكان يقطن أولا فى (تساليا) ثم هاجر واستوطن شبه جزيرة (البيليبونيز) ٠

(٢) هى العالم السفلى ومقر أرواح الموتى ٠

(٣) حاكم العالم ورئيس سائر الآلهة والبشر ٠

(٤) أجاممنـــون ٠

(٥) يقصد « أبولو » أله الشمس ، فقد كانت أمــه « ليتو » وأبــوه « زوس » ٠

(٦) يلاحظ فى نطق الأسماء اليونانية أن حرف الـ « واى » الانجليزى ينطق « واوا » ، لا « ياء » ٠

الى ابنى اتريوس (١) قائدى الجيش ، قائلا : « اى ولدى اتريوس ويا أيها الآخيون الآخرون ، المدرعون جيدا ، لعل الالهة الساكنة فى بيوت فوق اوليمبوس (٢) Olympus تمنحكم ان تغزوا مدينة الملك « بريام » (٣) ، وتعودوا سالمين الى بيوتكم ، ان اطلقتم سراح ابنتى العزيزة ، وقبلتم الفدية ، احتراما ومهابة لابن زوس ، أبولو ، الذى يضرب من بعيد » ..

عندئذ صاح جميع الآخيين الباقين بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية الماجدة . غير أن الأمر لم يسر قلب أجاممنون Agamemnon ابن أتريوس فطرده شر طردة ، وأصدر اليه أمرا صارما : « دعنى لا أجدك ، أيها العجوز ، تتلكأ الآن بجانب السفن الخاوية ، أو تعود بعد ذلك ، وإلا فلن تحميك عصاك ولا قوس الرب . أما ابنتك فلن أطلق سراحها قبل أن توافيها الشيخوخة فى بيتنا ، فى (أرجوس) (٤) Argos ، بعيدا عن وطنها ، وهى تمارس عملها أمام « النول » ، وتشاطرنى مخدعى .. كلا ، اليك عنى ، لا تغضبنى ، حتى تستطيع الذهاب آمنا » ..



رسم خيالى يمثل مقر الآلهة فوق قمة جبل « أوليمبوس » حيث كان يقطن « زوس » كبير الآلهة وبقية آلهة الاغريق ورباتهم

(١) هما « أجاممنون » و « مينيلاوس » .

(٢) جبل فى « تساليا » كانت تعيش على قمته آلهة السموات .

(٣) يعنى مدينة « طروادة » .

(٤) كثيرا ما يستخدم هوميروس الاسم « أرجوس » بمعنى « بلاد الاغريق » ، و « الارجوسيون » أى شعب الاغريق .

وإذ قال هذا ، استولى الذعــر على الرجـل العجوز ، فأطـــاع قوله ، وانصرف صامتا يسير على شاطىء البحر الصاخب ، وما ان ابتعد ، حتى راح يصلى ويبتهل ضارعا الى الامير أبولو ، الذى أنجبته ليتو ذات الشعر الجميل ، قائلا : « استمع الى ، ياذا القوس الفضـية ، يا من تقف فوق (خروسى) (١) Chryse و (كيلا) (٢) المقدسة Cilla ، وتحكم (تينيـدوس) Tenedos (٣) بسطوة · أيها السمينثى (٤) Sminthian ، اذا كنت قد انحنيت فوق محراب لارضائك ، أو اذا كنت قد أحرقت لك قطعا دسـمة مـن أفخـاذ الثيران أو المـاعز ، فحقق لى هـذا الرجـــاء · دع الدانيين (٥) Danaans يدفعون ثمن دموعى بسهامك » ·

هكذا قال فى صلاته ، وسمعه الاله « أبولو » (٦) فهبط بخطى واسعة من فوق قمم (أوليمبوس) بقلب حـــانق يحمل فوق كتفيه قوسه وجعبتــه المغطاه · **وكانت السهام تصلصل فوق كتفى الرب الغاضب ، وهو يتحرك ، متسللا فى مجيئه كالليل · ثم جلس بعيدا عن السفن وأطلق ســهما ·· وكان دوى القوس الفضية فظيعا** · هاجم أولا البغـال والكلاب السريعة ، ولكنه بعــد ذلك أطلق سهامه الحـــادة على الرجـال أنفسهم ، وأعمل فيهم الضرب ، فاذا باكوام حطب حرق الموتى تشتعل فيها النيران كثيفة ·

ظلت قذائف الرب تنطـلق فى كل مكان وسط الجيش ، ولكن أخيـل وجه نداءه الى القوم ، فى اليوم العاشر ، ان يجتمعوا فى السوق العامة ، كما أوحت الى قلبه بذلك الربة « هيرا » (٧) البيضاء الذراعين ، حيث أنهـا أشفقت على « الدانيين » لأنها أبصرتهم يموتون · ومن ثم ، فلما اجتمعوا والتقوا سويا ، قـام من بينهم أخيـل السريع القدمين ، وقال : « يا ابن أتريوس (٨) ، الآن أعتقد أننا سنتقهقر ، ونعود بخيبة الامل ــ اذا استطعنا ان نفر من الموت ! ــ ما دامت الحرب والطاعون قد تحالفا معا ضد الآخيين · كلا ، تعـال ، **دعنا نسأل عرافا أو كاهنا ما ، نعم ، أو بعض مفسرى الأحلام ــ لأن الحلم كذلك قد يكون رسالة من عند زوس ــ فقد يستطيع أن يخبرنا**

---

(١) اسم مدينة على ساحل « ترود » بها معبد لأبولو ·

(٢) بلدة صغيرة فى ترود مشهورة بمعبد للاله « أبولو » يطلق عليه « كيلايوس » ·

(٣) جزيرة فى بحر « ايجـة » ·

(٤) كان « أبولو » يسمى أيضا « سمينثوس » ·

(٥) أى الاغـريق ·

(٦) اله الشمس ·

(٧) زوجة زوس ، رب الأرباب والبشر ·

(٨) أجاممنون ·

عن السبب الذى أثار حنق الاله أبولو : هل ذلك بسبب نذر يعنفتنا عليه ، أو من أجل ذبيحة مائة ثور مجتمعة ؟ وهل يرغب ـ كى يبعد الطاعون عنا ـ فى أن يحظى بمذاق الحملان والماعز الطاهرة ؟ » .



رسم رمزى يمثل ابتهال الاغريق لآلهتهم الذين كانوا يتصورنهم يقطنون فوق جبل « أوليمبوس »

وما أن قال هذا حتى جلس . وقام فى وسطهم « كالخاس » (١) Calchas ، ابن « تيستور » Thestor . الذى يفوق ابرع العرافين ، ويعرف كل الاشياء الموجودة ، والتى ستكون ، والتى كانت من قبل .. وهو الذى قاد سفن الآخيين الى (اليوس) (٢) Ilios بقوة العرافة التى منحه اياها الاله « أبولو » وبنية حسنة خاطب حشدهم . وقال فى وسطهم : « أى أخيل ، يا حبيب زوس ، انك تأمرنى بأن أعلن سبب غضب أبولو ، الذى يضرب من بعيد . وعلى ذلك سأتكلم ، ولكن هل لك أن تفكر ، وتقسم بأنك مستعد بقلبك أن تحمينى بالكلام وبقوة اليد ، لاننى أعتقد أننى سوف أغضب رجلا يحكم بيأس على جميع سكان (أرجوس) ، ويطيعه الآخيون . لان الملك يصبح أشد بطشا عندما يغضب من رجل أشد ضعة . ولو حدث أنه عن غضبه يوما واحدا ، فأنه سيكتم غله فى قلبه حتى ينفذ كل شىء . اذن فكر ، اذا كنت ستحمينى » .

فأجابه أخيل ، السريع القدمين ، قائلا : تشجع ، وأفصح بما تعرفه من نبوءة مهاما كانت ، لأنه ـ وعمر ابولو ، حبيب زوس ، الذى تصلى اليه



رأس تمثال مشهور للاله « أبولو » ، من صنع الفنان الايطالى « برنينى »

---

(١) كان منجما اغريقيا ابان الحرب الطروادية ومن نبوءاته الشهيرة أن طروادة لن تسقط الا بمساعدة أخيل وأن الحرب ستستغرق عشر سنين .

(٢) طروادة ..

يا « كالخاس » ، وتعلن النبوءات للدانيين ــ لا أحد ، طيلة حياتي وتمتعي بالبصر على الارض ، سوف يمسك بسوء بجانب السفن الخاوية · لا أحد من جميع جيش "الدانيين » حتى ولو كنت تعني أجاممنون ، الذي يعلن الآن أنه يفوق أفضل الآخيين » ··

عندئذ تشجع العراف البرئ وتكلم قائلا : « اذن ، فليس الامر من جراء نذر يوبخنا عليه ، ولا ذبيحة مائة ثور ، ولكن بسبب الكاهن الذي أهانه أجاممنون ، والذي لم يطلق سراح ابنته ولم يقبل الفدية · لهذا السبب ، فان الرب الذي يضرب من بعيد ، قد صب عليكم ويلاته ، وسيظل يصبها ، ولن يوقف الطاعون المقيت عن الدانيين الا اذا رددنا الفتاة البراقة العينين الى أبيها ، دون ثمن ، ولا فدية ، وقدنا ذبيحة مقدسة من مائة ثور الى (خروسى) ·· عندئذ يمكننا أن نهدئ من غضبه ونرضيه » !

وجلس العراف بعد أن قال هذا ، فنهض في وسطهم المحارب ابن أتريوس ، أجاممنون الواسع السلطان ، يتميز غيظا ، ويفيض قلبه الاسود حنقا ، وتتقد عيناه كالنار المتأججة ، وبادر فوجه كلامه الى « كالخاس » ، وكانت ملامحه تنذر بالخطر ، فقال : « يا عراف السوء ، لم يحدث قط ان اخبرتني بشئ حسن ، فالتنبؤ بالشر دائما حبيب الى قلبك ، ولم يسبق ابدا أن نطقت بكلمة طيبة ، ولا قمت بتنفيذها · والآن وسط حشد الدانيين تنطق بنبوءاتك ، وتعلن مؤكدا انه لهذا السبب يصب الرب الذي يضرب من بعيد ويلاته عليهم ، ولهذا فلن أقبل الفدية العظيمة من أجل الفتاة ، ابنة خروسيس ، أنا أشد اصرارا على الاحتفاظ بها في بيتي · لأنني ، كما تعلم ، أفضلها على « كلوتمنسترا » «Clytemnestra» ، زوجتي الشرعية ، حيث انها لا تقل عنها في شئ ، لا في الشكل ولا في القوام ، ولا في العقل ، ولا بأية حال في الاعمال اليدوية · ولكنني ، بالرغم من ذلك ، سأعيدها ، اذا كان الخير في ذلك ، فاني أوثر سلامة القوم على هلاكهم ، ولكن هل لك أن تعد لي فورا غنيمة أخرى بدلا منها ، حتى لا أكون الوحيد بين أهل أرجوس بدون غنيمة ، حيث أنه لا يليق ، وأنتم جميعا ترون هذا ، أن تؤخذ غنيمتي مني !! » ·

وردا على ذلك ، قال أخيل العظيم السريع القدمين : « يا ابن أتريوس الأمجد ، يا من تفوق جميع الناس جشعا ، كيف يعطيك الآخيون الطيبو الروح غنيمة ؟ ليست هذه ثروة موجودة في الخزانة العامة ، ولكن كل ما أخذناه بالسلب من المدن قد قسم الى أنصبة ، ولا يليق استردادها ثانية من القوم اطلاقا · فهل لك أن تعيد الفتاة بأمر الرب ، ولسوف نعوضك عنها ، نحن الآخيين ، ثلاثة أضعاف وأربعة ، اذا منحنا زوس أن نظفر باسلاب مدينة طروادة المتينة الاسوار » ؟



« كلوتمنسترا » ـ زوجة أجاممنون كما صورها الفنان « جون كولبير » فى هذه اللوحة المعروضة بمتحف (جيلدهول) ٠

عندئذ تكلم السيد أجاممنون للرد عليه ، قال : « ليس بهذه الطريقة ، رغم شجاعتك ، يا أخيل يا شبيه الاله ، تسعى الى خداعى بفطنتك ، لانك لن تضطرنى ولن تحثنى ٠ الأنك تريد أن تحتفظ بغنيمتك ، وتود أن أظل محتاجا ، تأمرنى بردها ؟ كلا ، الا اذا أعطانى الآخيون ذوو النفوس الطيبة غنيمة يقنع بها ضميرى ، ويعدها عقلى معادلة ! اما اذا لم يعطونى اياها ، فسأحضر بنفسى وآخذ غنيمتك أو غنيمة « أياس » Aias (١) ، أو غنيمة

---

(١) أحد مشاهير المحاربين الاغريق أثناء حصار طروادة ، وكان يلى « أخيل » مباشرة فى المرتبة ٠ وينطق اسمه فى بعض اللغات « اجاكس » ٠

« أوديسيوس » (١) Odysseus ، وأحملها بعيدا · وسوف يحل الغضب على من أذهب اليه · وعلى أية حال ، فلنفكر فى هذه الاشياء فيما بعد ، ودعونا الآن نسير سفينة سوداء فى البحر اللامع ، ونجمع فيها العدد اللازم من المجدفين ، ونضع على ظهرها ذبيحة من مائة ثور ، ونشيع فيها ابنة خروسيس الجميلة الخدين نفسها ، وليتول القيادة رجل ذو مشورة ، مثل « أياس » أو « أدومينيوس » Idomeneus أو « أوديسيوس » العظيم · أو أنت ، يا أبن بيليوس (٢) Peleus أشد الرجال فزعا ، حتى يمكنك أن تقدم الذبيحة وتسترضى ذلك الذى يرمى بالسهام من بعيد » ·

عندئذ حدجه أخيل بنظرة غاضبة من تحت حاجبيه ، وخاطبه قائلا : « يالى منك أيها المتدثر بعدم الحياء ، ياذا العقل الداهية ، كيف يمكن لأى رجل من الآخيين أن يطيع أمرك بصدر رحب ، سواء فى القيام بالرحلة أو فى مقاتلة الاعداء بحمية ؟ أنا مثلا لم آت الى هنا بدافع البغض للطرواديين ، فأنهم لم يخطئوا معى قط · لم يسبق لهم بأية حال من الأحوال أن سلبونى ابقارى أو جيادى ، كما لم يسبق لهم فى (فثيا) (٣) Phthia العميقة التربة ، مهد الرجال ، أن بددوا المحصول ، اذ تفصل بيننا حوائل كثيرة — جبال ذات ظلال ، وبحر صاخب — أما أنت ، يا من لا تستحى ، فقد تبعناك الى هنا لكى تكون مسرورا ، وتسعى الى كسب النصر لمنيلاوس (٤) Menelaus ولنفسك ، يا وجه الكلب ، والثأر من الطرواديين ، لكنك لا تعمل لهذا حسابا ، ولا تفكر فيه اطلاقا ، ومع ذلك فانك تهدد بأن تأخذ بنفسك الغنيمة التى تعبت أنا من أجلها كثيرا ، والتى أعطانيها أبناء الآخيين ! انى لم أحصل قط على غنيمة كغنيمتك ، عندما كان الآخيون ينهبون حصنا طرواديا مزدحما بالسكان · كلا ، وان ، يدى قد حملتا عبء الحرب الطاحنة ، حتى اذا ما جاء وقت تقسيم الغنائم كانت غنيمتك أعظم بكثير ، بينما أعود أنا الى سفنى بشىء يسير ولكنه يصبح ملكا لى بحق ، عندما أمل القتال · والآن سأرجع الى (فثيا) ، اذ أرى من الخير أن أعود بسفنى المدببة الى الوطن ، فأنا لم أقصد المجىء الى هنا لينالنى العار ، بأن أشبع جشعك بالبضائع والأموال !»

وعندئذ أجاب ملك البشر ، أجاممنون :

« اذن ، فاهرب ، ان كان قلبك يأمرك ، فلست أنا الذى يناشدك البقاء اكراما لخاطرى · فان معى آخرين سيشرفوننى ، وفوق كل شىء

---

(١) يطلق على أوديسيوس بالانجليزية « أوليس » ، وبالعربية « عولس » وهو بطل الملحمة الثانية لهوميروس : « الاوديسة » (نسبة الى اسمه) ··

(٢) الخيل ·

(٣) « تساليا » ·

(٤) شقيق أجاممنون ·

« زوس » سيد المشورة . انك فى نظرى أبغض الملوك جميعا يامن نشأ على منوال زوس . لانك دائما ميال الى المشاحنات والحروب والقتال . ومهما بلغت قوتك وشجاعتك ، فانى اعتقد أن الآلهة هى التى منحتك هذه الصفات . فاذهب الى وطنك مع سفنك ورجالك ، وسيطر على جماعتك من المورميدون » (١) Myrmidons فلست أهتم بك ، ولن أكترث لغضبك ، وليكن هذا وعيدى لك : مادام الاله « أبولو » يأخذ منى ابنة خروسيس ، فأنى سأعيدها فى سفينة من سفنى ومع رجال من رجالى ، **بيد أننى سحاضر بنفسى الى كوخك وآخذ « بريسيس » Briseis الفاتنة الوجنتين ، غنيمتك ، حتى تعرف تماما أننى أشد منك بأسا ، ويحجم غيرك فلا يعلن أنه ند لى ويشبه نفسه بى فى مواجهتى » !**

هكذا تكلم أجاممنون ، فاستولى الحزن على ابن بيليوس – أخيل – وفى قرارة صدره الاشعث انقسم فؤاده الى رأيين : أيستل حسامه البتار من غمده . ويقتحم الجمع ويقتل بنفسه ابن أتريوس ، أم يملك زمام غضبه ، ويكبح جماح نفسه ؟ وبينما هو يفكر فى ذلك بعقله وقلبه ، ويستل سيفه العظيم من غمده . هبطت الربة « أثينا » (٢) من السماء ، موفدة من لدن الربة « هيرا » البيضاء الذراعين ، التى كانت فى قلبها تحب كلا من أخيل وأجاممنون على السواء وترعاهما بعنايتها . فأتخذت موقفها وراء ابن بيليوس وأمسكته من شعره الذهبى ، وتجلت له وحده ، فلم يرها أحد من الباقين . فامتلأ أخيل بالزهو ، وما أن استدار حتى عرف أثينا على الفور . وكانت عيناها تتألقان بشكل مخيف . عندئذ تحدث اليها بكلمات مجنحة فقال :

- لم أتيت الآن ثانية ، يا ابنة زوس ، يا حاملة الدرع ؟ الكى ترى وقاحة اجاممنون ، بن أتريوس ؟ دعينى أخبرك ما أعتقد أنه سيحدث فعلا : فبسبب كبريائه المتعاظمة ، سيفقد حياته الآن » !

عندئذ أجابت الربة أثينا ذات العينين البراقتين « جئت من السماء كى اهدىء من غضبك ، لو أصغيت الى ، وقد أرسلتنى الربة « هيرا » البيضاء الذراعين . لأن حبكما فى قلبها سواء ، وهى تهتم بأمركما . هيا ، تعال ، وكف عن نزاعك ، ولا تدع يدك تستل السيف . فلك أن تعنفه بالالفاظ ، وتواجهه بالواقع . لاننى هكذا سأتكلم ، وهذا الشىء سيتم حقا : ستأتيك الهدايا

---

(١) شعب يسكن جزيرة (ايجينا) ، خلقه زوس من النمل ليقطن الجزيرة تلبية لرجاء ملكها . ثم هاجر من ذلك المكان الى (تساليا) . ويستعمل هذا الاسم عادة للمحاربين الذين قاتلوا تحت قيادة أخيل فى طروادة .

(٢) ابنة زوس وربة الحكمة ، العذراء ، احدى ربات جبل « أوليمبوس » ..

الرائعة ، فيما بعد ، ثلاثة وأربعة أضعاف ، من جراء هذا النزاع • فاضبط زمام نفسك اذن واستمع الينا » ••



الربة « أثينا » ـ ربة الحكمة كما بدت من خلال السحب لاثنين من رعاياها

بعد ذلك تكلم أخيل ، السريع القدمين ، ردا على كلامها : « على المرء ، أيتها الربة ، أن يتأمل فى كلامك مرتين مهما كان فى قلبه من غضب ، فهذا أفضل • وكل من يطيع الآلهة يحظى منهم بآذان صاغية عن طيب خاطر » ••

تكلم وخلى يده الثقيلة من المقبض الفضى وأعاد الحسام العظيم ثانية الى غمده ولم يعص كلمة أثينا ، التى كانت قد صعدت فى الحال الى (أوليمبوس) ، الى قصر « زوس » الذى يحمل الدرع ، لتنضم الى الآلهة الآخرين ••

ولكن « أخيل » عاد يخاطب « أجاممنون » بلهجة شديدة ، ولم يكف بأية حال عن غضبه فقال : أيها المثقل بالخمر ، يا من له وجه الكلب وقلب الغزال ، لم يسبق أن واتتك الشجاعة قط لتسلح نفسك للقتال مع قومك ، أو الذهاب الى كمين مع رؤساء الآخيين • كنت تخشى ذلك خشية الموت • وان أردت الحق ، فمن الافضل أن تمر بجميع أرجاء معسكر الآخيين

الفسيح ، وتستولى على غنيمة من يتكلم ضدك · أيها الملك الملتهــم حقوق قومه ، أرى أنه لا يطيعك غير رجال من سقط المتــاع ، والا لما استخدمت سفاهتك الآن ، للمرة الأخيرة · بيد أننى سأعلن اليك كلمتى ، وسوف أقسم عليها قسما لا حنث فيه · بحق هذا الصولجان الذى لن يورق أو ينبت براعم بعد ذلك ، لانه انفصل عن جذعه فى الغابة منذ مدة ، كما أنه لن يعــاود خضرته بأية حال ، لان النصل البرونزى قد جرده من أوراقه ولحائه ، والآن يحمله أبناء الآخيين فى أيديهم ، أولئك الذين يصدرون الأحكام ويسهرون على الحقوق والتقاليد بأمر زوس ··

بحق ذلك كله سيشتاق أبناء الآخيين ، واحدا واحدا ، ذات يوم ، الى أخيل ، وعندئذ لن تستطيع بأية حال من الأحوال أن تساعدهم ، وسوف تحزن أعمق الحزن ، عندما يخــر الكثيرون موتى أما هكتور (١) Hector قــاتل **البشر · ولكنك سوف تقضم قلبك فى داخلك ، حزنا على عدم تقديرك لأقدر محارب بين الآخيين على الاطلاق » !**

هكذا تكلم « أخيل » ، والقى بالصولجان المرصع بالمسامير الذهبيــة الى الارض ، ثم استوى جالسا ، بينما راح « أجاممنون » يصب عليــه جام غضبه · ثم قام وسط الجمع نسطور (٢) Nostor العذب الحديث ، الخطيب الواضح النبرات بين رجال (بولوس) Pylos ، الذى يتدفق الكلام من لسانه أحلى من الشهد · الذى شهد جيلين من البشر يندثران ، وقــد ولد من زمن بعيد وترعرع فى (بولوس) المقدسة ، وكان ملك الجيل الثالث · فخاطب جمعهم بنية سليمة وقال فى وسطهم :

« ويحكم ! الحق ، ان الحزن العظيم قد حل بأرض آخيا (٣) Achaea ، **ما من شك فى أن بريام (٤) سوف يغتبط وكذلك سوف تمتلىء قلوب أبنــاء بريام وبقية الطروانيين بالفرح لو سمعوا كل هذه القصة عن النزاع القائم بينكما ، يا رئيسى جميع الدانيين وأرجحهم رأيا ، وأعظمهم فى القتــال ·** لا يصح هذا ، اصغيا الى ، فكلاكما أصغر منى · لقد أشتركت قبل الآن مع محاربين كانوا أفضل منكما ، ولم يحدث قط أن احتقرونى · ولم أر حتى الآن أمثال هؤلاء المحاربين ، ولن أرى ، أمثال « بايريثوس » و دروا‌س » راعى الجيش ، و « كاينيوس » و « أكساديوس » وشبيه الآلهــة « بولوفيموس »

---

(١) قائد الطــرواديين فى الحرب الطــروادية وأعظــم قادتهــم ومحاربيهــم ··

(٢) ملك « بولوس » · كان رجلا « مسنا » عندما ذهب الى طروادة بصحبة والده على رأس قوة كبيرة من المحــاربين · وأكتسب فى طروادة شهرة فائقة بفطنته وعدالته وطلاقة لسانه ·

(٣) حيث يقطن « الآخيون » ··

(٤) هو بريا‌موس ملك طروادة العجوز ابان الحرب الطروادية ·

و « ثيسيوس » ، بن « أيجيوس » ، نظير الخالدين · كان هؤلاء أعتى جميع الرجال الذين نشئوا على وجه البسيطة ، كانوا الأعتى وتقاتلوا مع الأعتى ، حتى مع متوحشى القنطور (١) Centaurs الذين جعلوا عرائنهم وسط الجبال ، وأبادوهم بطريقة رائعة · كنت زميلا لهؤلاء الرجال ، يوم أن جئت من (بولوس)، من بلاد نائيـة قصية ، لأنهم استدعونى من تلقاء أنفسهم · فقمت بدورى فى القتال كمحارب مسـتقل ، وما كان فى مقـدور أحد من جميع البشر الموجودين على الارض حاليا أن يتقـاتل معهم · ومع ذلك ، كانوا يستمعون الى مشورتى ويعيرون كلامى آذانا صاغية · وكذلك أنتما يجب أن تصغيا . ومن الخير أن تصغيا : يجب عليك يا ابن أتريوس ، رغـم قوتك ، ألا تسعى لتأخذ منه الفتاة ، ولكن أتركها له غنيمة ، كما أعطاه أياها أبناء الآخيين · واياك ، يا أبن بيليوس ، أن تبيت العزم على النزاع مع ملك ، قـــوة ضـد قوة ، لأن المجد الذى يهبه زوس الملك ذى صـولجان ليس مجدا عـاديا · فبالرغم من شجاعتك ، وان أما من الربات قد ولدتك ، فانه هو الاقوى ، حيث أنـه يملك على عـدد أكبر · وأنت يا أبن أتريوس ، أكبح جماح غضبك · لا يصبح هذا ، أننى أتوسل اليك أن تصرف عنك غضبك على أخيل ، الذى هو لجميع الآخيين ملاذ قوى من الحرب الشريرة » ··

عندئذ نهض للرد عليـه أجاممنون فقال : نعم ، حقا ، أيها السـيد العجوز ، ان كل ما قلتـه ليتفق مع الصـــواب · ولكن هذا الرجل يعقد النية على أن يكون فوق جميع الآخرين ، انه يعتزم أن يتولى قيادة الجميـع ويصبح ملكا على الجميع ويصـدر أوامره للجميع ، فى حين أن هنـاك واحدا ، على ما أعتقـد ، لن يطيعـه · فاذا كانت الآلهة هى التى جعلتـه محاربا الى الأبد ، فهل تدفعـه الى التفوه بالسباب ؟ » ·

عند ذلك قاطعه أخيل العظيم قائلا : « نعم لأننى سوف أحمـــل لقب الجبان ، غير النافع ، لو كنت أرضخ لك فى كل أمر تأمرنى به · **أصـــدر أوامرك هذه لغيرى ، ولكن لاتوجه الى أى أمر ، لاننى اعتقد أننى لن أطيعك بعد الآن · وسأخبرك بشىء آخر ، وعليك أن تحتفظ به فى قلبك : لن أتعارك بقوة الأيدى من أجل الفتاة ، معك أو مع أى شخص آخر ، فانى لا أراك الا آخذا ما سبق أن أعطيت** · ولكنك لن تأخـــذ شيئا آخـــر مما أملك فى سفينتى السريعة السوداء ، ولن تحمله بعيـدا بالرغم منى · حقا ، تعـال وجرب ، حتى يعرف هؤلاء أيضا : ان دمك القاتم سوف يسيل فى الحـال حول رمحى » !

---

(١) شعب متوحش كان يقيم فى (تساليا) ، لاهم له فى الحياة سوى اثارة الحروب ومعاقرة الخمر والنساء · ولقد اعتبر « القنطور » فيما بعـد وحشا له من الانسان رأسه وجسده ، ومن الحصان بقية الأجزاء ··

ولما أنتهى الخصمان من تشاحنهما بالألفاظ العنيفة ، نهضا وفضا الحشد المجتمع بجوار سفن الآخيين • فذهب ابن بيليوس — أخيل — فى طريقه الى خيامه والى سفنه الجميلة يصحبه ابن « مينويتيوس (١) » كما يصحبه رجاله ، أما أبن أتريوس — أجاممنون — فأنزل الى البحر سفينة سريعة وأختار لها عشرين مجذفا ، وساق الى ظهورها ذبيحة للاله من مائة ثور ، **وأحضر أبنة خروسيس الفاتنة الخدين ووضعها فى السفينة ، وصعد على ظهرها « أوديسيوس » الكثير الحيل ليتولى قيادتها •**

وهكذا أعتلى هؤلاء ظهر السفينة وأبحروا عبر المسالك المائية ، ولكن ابن اتريوس أمر القوم بتطهير أنفسهم • فطهروا أنفسهم ، وألقوا بالرجس فى البحر ، وقدموا لأبولو ذبائح مقبولة من مئات الثيران والماعز ، بجوار شاطىء البحر المضطرب ، فأرتفعت نكهتها صاعدة خلال الدخان ••

اختطاف الحسناء « بريسيس »

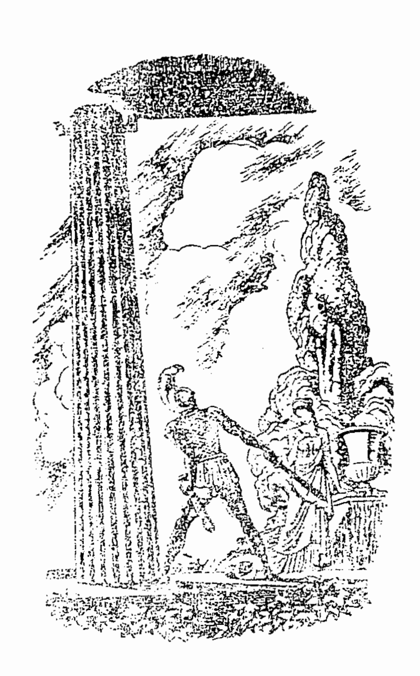


وهكذا أنهمك الجميع فى سائر أنحاء المعسكر ، ومع ذلك فلم يكف أجاممنون عن المشاحنة التى هدد بها أخيل فى بادىء الأمر ، بل استدعى اليه رسوليه وخادميه المطيعين « تالثوبيوس » و « يوروباتيس » ، وقال لهما : « اذهبا الى خيمة أخيل ، ابن بيليوس ، واختطفا « بريسيس » الجميلة الخدين ، واحضراها الى هنا ، واذا لم يعطكما اياها ، فسأذهب بنفسى بصحبة عدد أكبر من الرجال وآخذها ، ويكون هذا شرا له » •

قال هذا ، وأرسلهما لتوه ، وشدد عليهما الأمر ، فذهبا على كرة منهما يسيران بمحاذاة شاطىء البحر القاحل ، ووصلا الى مخيمات « المورميدون » وسفنهم • فوجدوا أخيل جالسا بجوار خيمته وسفينته

---

(١) باتروكلوس ، خادم « أخيل » وصديقه •



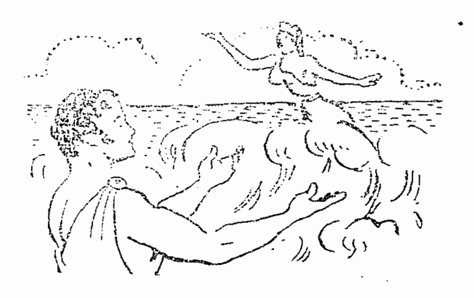
المحارب الباسل « أوديسيوس » يباهى بقوته أمام الحسناء
« كيركى » . وأوديسيوس من أبرز أبطال « الاليـاذة »
والبطل الرئيسى « للأوديسة » ـ التى سميت باسمه ـ
ويطلق عليه فى بعض اللغات « أوليس » و « عولس »

السوداء ، ولم يظهر ابتهاجا برؤيتهما . واذ سيطر عليهما الخوف ، والفزع من الملك ، وقفـا لا ينبسـان ببنت شـفة ، أو يطلبان شيئا ، غير أنه أدرك الأمر ، فتكلم قائلا :

« مرحبا ، أيها الرسولان ، يارسولى زوس والبشر ، اقتربا . لستما الآثمين فى نظـرى ، ولكنـه أجاممنون ، الذى بعث بكما من أجل الفتـاة « بريسيس » . **ومع كل فهيا ، ياباتروكلوس ، يا سليل زوس ، أحضر الفتاة ، وسلمها اليهما ليذهبا بها** . وعلى ذلك فليكن هذان نفساهما شاهدين أمـام الآلهة المباركة والبشر المعرضين للموت ، نعم ، وأمام ذلك الملك المتهـور ، لو احتاج الأمـر الى بعـد ذلك لادفع الهـلاك المزرى عن الجيش . الحق أنه ليثور بعقل مخرب ، ولا يعرف اطلاقا ان يستشف المستقبل على ضـوء الماضى ، حتى يمكن لأتبـاعه الآخيين أن يشنوا الحرب فى أمـان بجـوار سـفنهم » ..

وان قال هذا ، أطاع باتروكلوس قول زميله العزيز ، فأخذ « بريسيس » الفاتنة الخدين ، وسلمها اليهما ليذهبا بها . وهكذا عاد الرسولان ادراجهما يسيران بجوار سفن الآخيين ، ومعهما ، على مضض منهما ، سارت المرأة . بيد أن أخيل استسلم من فوره الى البكاء وانتحى بعيدا عن رفاقه ، وجلس على شاطىء البحر الرمادى اللون ، واتجه ببصره نحو اليم ذى اللون النبيذى القاتم ، وبشوق جارف راح يتضرع الى أمه العزيزة باسطا يديه : « أماه ، بما أنك قد ولدتنى - ولو أن ذلك لفترة قصيرة من الحياة - فمن المؤكد أنه كان يجب على الاوليمبى ، زوس الذى يرعد فى علاه ، أن يضع المجد فى يدى ، ولكنه الآن لم يخصنى بشىء ما من المجد . هذا حق ، فان ابن أتريوس ، أجاممنون الواسع الملك ، قد نال من كرامتى ، لأنه اغتصب غنيمتى بواسطة عمله المتغطرس » ..

قال هذا وهو يبكى ، وسمعته أمه الملكة وهى جالسة فى أعماق البحر بجانب الشيخ المسن ، أبيها . وسرعان ما خرجت من البحر الرمادى كسحابة من الضباب ، وجلست أمام وجهه ، وهو يبكى ، وضربته بيدها ،



وكلمته ، ونادته باسمه قائلة : « أى بنى ، لم تبكى ؟ أى حزن استولى على فؤادك أفصح ، لاتخف الأمر فى بالك ، كى يعرفه كلانا » ..

عندئذ تحدث اليها أخيل وهو يتأوه تأوها ثقيلا فقال : « انك لتعرفينه . لماذا ، فى الحقيقة ، يجب على أن أخبرك بالقصة يا من تعرفين كل شىء ؟ لقد ذهبنا الى (طيبة) Thebe ، مدينة « ايتيون » (١) Eetion المقدسة ، وخربناها ، ثم أحضرنا الى هنا جميع الاسلاب . وهذه قسمها أبناء الآخيين فيما بينهم بالعدل ، ولكنهم أختاروا ابنة خروسيس الجميلة الخدين لابن اتريوس . غير أن خروسيس ، كاهن أبولو الذى يضرب من بعيد ، جاء الى السفن السريعة التى للآخيين ذوى الحلل البرونزية ، ليحظى بالحرية لابنته ، وأحضر فدية تفوق الحصر ، حاملا فى يديه سهام أبولو ، الذى يضرب من بعيد ، فوق صولجان من الذهب ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبصفة خاصة لولدى أتريوس ، قائد الجيش ، وعندئذ صاح سائر الآخيين الباقين

---

(١) ملك (طيبة) ، احدى مدن مقاطعة (كيليكيا) ..

بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية العظيمة · بيد أن الأمر لم يسر قلب أجاممنون ، ابن أتريوس ، فطرده بغلظة واصدر اليه أمرا صارما · ومن ثم عاد الرجل العجوز غاضبا ، وسمع أبولو صلاته ، لانه كان عزيزا جدا عليه ، فأرسل سهما شريرا صوب أهل أرجوس · وعندئذ بدأ الناس يموتون جماعات وبسرعة ، وراحت سهام الرب تزمجر فى كل مكان خلال معسكر الآخيين الواسع · فأعلن لنا العراف ، جازما ، نبوءات الرب الذى يضرب من بعيد ·· وعلى ذلك ، كنت أنا أول من أمر على الفور بمهادنة الرب ، غير أن الغضب تملك ابن أتريوس من جراء ذلك ، فنهض فى الحال ونطق بكلمة تهديد ، كان لها أن تنفذ الآن · **لأن الآخيين ذوى العيون المتألقة يأخذون الفتاة فى سفينة سريعة الى خروسى** Chryse ، **حاملين الهدايا للرب ، بينما الاخرى أخذها الرسل الآن من خيمتى · وذهبوا بها ، بـ « بريسيس » التى أعطانيها لبناء الآخيين** · فلو كان لك قدرة ،حقا ، فصونى ابنك ، أسرعى الى أوليمبوس وتوسلى الى زوس ، اذا كنت قد أدخلت السرور الى قلبه بالقول أو بالفعل · فكثيرا جدا ما سمعتك تتباهين فى ساحات أبى ، معلنة أنك وحدك من دون الخالدين التى ذدت الخراب المشين عن « ابن كرونوس » (١) ، سيد السحب الدكناء ، فى اليوم الذى عزم فيه الأوليمبيون الآخرون أن يكبلوه بالاصفاد ، وكانت من بينهم « هيرا » و « بوسايدون » (٢) و « أثينا » · ولكنك أتيت ، آيتها الربة ، وخلصته من قيوده ، عندما استدعيت بسرعة الى جبل أوليمبوس الشامخ ذلك الذى له مائة يد ، الذى يسميه الآلهة برياريوس **Briareus** (٣) ، ويسميه سائر البشر « أيجايون » (٤) Aegaeon لانه كان أقوى من أبيه « بوسايدون » ، فجلس الى جانب « زوس » ، تحيط به هالة مجيدة ، فذعر منه الآلهة المباركون ولم يكبلوا زوس · عليك أن تذكريه بهذا وتجلسى الى جانبه ، وتمسكى بركبتيه عسى أن يقرر نجدة الطرواديين ، وحبس أولئك الآخرين ، الآخيين ، بين مؤخرات سفنهم وحول البحر وهم قتلى ، لعلهم يفيدون جميعا من مليكهم ، وحتى يعرف ابن أتريوس ، أجاممنون الواسع السلطان ، ان العمى قد غشيه يوم لم يحترم بأية حال صالح الآخيين » ··

عندئذ أجابت « ثيتيس » (٥) Thetis على تضرعه وهو مازال يذرف الدموع :

« ويحى ، يا بنى ، لماذا نشأتك ، واللعنة تلحقنى ابان حملى ؟ ليت حظك كان أن تمكث بجوار سفنك بلا دموع وبلا حزن ، **حيث ان حياتك**

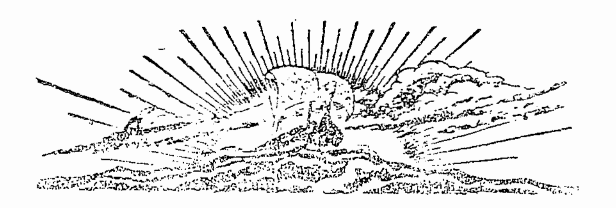
---

(١) زوس ، رب الارباب والبشر وسيد الكون كله ·
(٢) رب البحر ·
(٣) ذهب لمساعدة زوس عندما حاولت « هيرا » و « بوسايدون » و « أثينا » أن يشدوا وثاقه بالسلاسل ·
(٤) لقب آخر لبرياريوس ·
(٥) ربة البحر ووالدة « أخيل » ·

قصيرة المدى ولن تتحمل مزيدا من الطول · ولكنك الآن مهدد بميتة سريعة ، فوق أنك محوط بالحزن أكثر من سائر البشر ، اذن فقد أنجبتك فى ساحاتنا لتلقى مصيرا مؤلما · ومع كل فلكى أروى هذا الذى تقول لزوس الذى يقذف الصاعقة ، سأذهب لاضرع اليه فوق قمة أوليمبوس الجليدى ، أملا فى أن يصغى الى · ولكن هل لك أن تتلكأ بجوار سفنك السريعة ، ماخرة البحار ، وتمضى فى غضبك على الآخيين وتحجم بتاتا عن القتال ، لأن زوس توجـه بالامس الى أوقيانوس (١) Oceanus ، الى الاثيوبيين النبلاء ، من أجـل وليمة . فتبعته جميع الآلهة ، لكنه سيعود الى أوليمبوس فى اليوم الثـانى عشر ، وعندئذ اذهب الى بيته ذى العتبة البرونزية وأمسك بركبتيه متوسلة ، اننى لاعتقد اننى سوف أحظى برضاه » ··

وما أن قالت هذا ، حتى انصرفت وتركتـه حيث كان ، يملأ الغضب قلبه من أجل الفتاة الجميلة الازار التى أخذوها منه عنوة بالرغم منه !

استرداد الحسناء « بريسيس »



فى تلك الاثناء كان « أوديسيوس » وجماعته وابنة الكاهن قد بلغـوا (خروسى) ، ومعهم الذبيحة المقدسة من مائة ثور · فلما صاروا الآن داخل المرفأ العميق ، طووا الشراع ، وحفظوه فى السفينة السـوداء ، وخفضوا الصارى الى قاع المركب وجعلوه بسرعة فى مستوى الدعـامة ، وجـذفوا بالسفينة بواسطة المجاذيف الى مكان الرسو · وبعد ذلك ألقـوا أحجـار المرساة وثبتوا حبال كوثلها ، وذهبوا هم أنفسهم الى شاطىء البحر · وفى الحال أحضروا ذبيحة المائة ثور لأبولو ، الذى يضرب من بعيد ، كما أسرعوا بانزال ابنة خروسيس من السفينة ماخرة البحـار · ثم قادها أوديسيوس الكثير الحيل الى المذبح ، ووضعها بين ذراعى أبيها العزيز ، وقال له :

« اى خروسيس ، ان أجاممنون ، ملك البشر ، قد أوفدنى اليك لاحضر لك ابنتك ، اقدم لأبولو ذبيحة مقدسة من مائة ثور بالنيابة عن « الدانيين » ،

---

(١) هو ذلك المحيط العظيم الذى يجرى فى دائرة حول نهاية العـالم التى منها واليها تشرق وتغرب الشمس والنجوم ·

حتى يمكننا بواسطتها أن نسترضى الرب الذى جلب على أهل (أرجوس) الويلات والأحزان » ٠

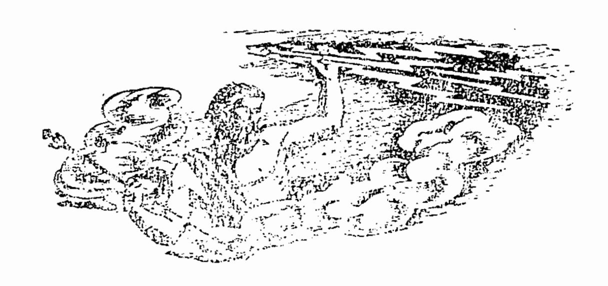
قال هذا ووضعها بين ذراعيه ، فأمسك الكاهن بابنته العزيزة فرحا ، ولكنهم أسرعوا ليقدموا الذبيحة المقدسة من مائة ثور حول المذبح الراسخ البنيان ، من أجل الرب ، وبعد ذلك غسلوا أيديهم ، والتقطوا حبات الشعير ٠ عندئذ رفع خروسيس يديه وصلى بصوت مرتفع من أجلهم قائلا : « استمع لى ، يا صاحب القوس الفضية ، يا من تشرف على (خروسى) و (كيلا المقدسة) ، ومن تحكم جزيرة (تينيدوس) ٠ كما سبق أن أصغيت الى عندما صليت ــ وشرفتنى ، وأنزلت ضرباتك شديدة على جيش الآخيين ــ الآن أيضا حقق لى رغبتى هذه : أبعد الوباء البغيض عن الدانيين » ٠

تكلم هكذا فى صلاته فسمعه الاله أبولو ٠ وبعد أن صلى القوم ونثروا حبات الشعير ، شدوا أولا رؤوس الذبائح الى الوراء ، وذبحوها وسلخوها ، ثم قطعوا الافخاذ وغطوها بطبقتين من الدهن ، ووضعوا عليها لحما نيئا ٠ فأحرقها الرجل العجوز فوق أعواد من الخشب ، وسكب عليها سكيبة من الخمر الملتهبة ، والى جواره كان الشبان يمسكون فى أيديهم المذارى ذات الشعب الخمس ٠ غير أنه عندما احترقت قطع الافخاذ عن آخرها ، وتذوقوا الاجزاء الداخلية ، قطعوا الباقى وشووه فى السفود بعناية ثم أخرجوه كله من السفود ٠ ولما انتهوا من عملهم وأعدوا الوليمة ، أكلوا كفايتهم من المائدة الحافلة ٠ ولكن عندما ولت عنهم الرغبة فى الطعام والشراب ، ملأ الشبان الكؤوس حتى حافتها بالشراب وداروا بها على الجميع ، ساكبين أولا قطرات فى كؤوسهم كسكيبة ٠ وهكذا سعوا اليوم كله الى ارضاء الرب بالغناء ، منشدين ، أغنية النصر الجميلة ، ورتل الآخيون مديح الرب الذى يضرب من بعيد ، فابتهج قلبه وهو يستمع اليهم ٠

بيد أنه عندما غربت الشمس وساد الظلام ، رقدوا ليستريحوا الى جوار حبال كوثل السفينة ، وما كاد الفجر الباكر ذو الانامل الوردية يظهر ، حتى أقلعوا صوب معسكر الآخيين الواسع ٠ فأرسل اليهم أبولو ، الذى يضرب من بعيد ، ريحا مواتية ، فأقاموا الصارى ونشروا الشراع الابيض ٠ ومن ثم ملأت الريح بطن الشراع ، وراحت الموجة الدكناء تغنى عاليا حول جؤجؤ السفينة ، وهى تشق طريقها بسرعة فوق الموج ٠ ولما بلغوا معسكر الآخيين الفسيح ، سحبوا السفينة السوداء فوق الشاطىء ، الى علو فوق الرمال ، ووضعوا تحتها صفا من الدعامات الطويلة ، وتفرقوا هم وسط الاكواخ والسفن ٠

ولكن ابن بيليوس المنحدر من السماء ، أخيل ، السريع القدمين ، ظل يجتر غضبه بجوار سفنه السريعة ، ولم يتقدم على الاطلاق الى مكان الحشد ، حيث يفوز الرجال بالمجد ، ولا الى الحرب قط ، بل اعتزم فى نفسه أن يظل عاطلا ، يتلكأ حيث هو ، رغم أنه كان يتوق الى صيحة الحرب والى القتال ٠

فوق جبــل أوليمبوس



ولما أقبل الصباح الثانى عشر ، سار الآلهة الخالدون ، جميعهـم فى زمرة واحدة ، الى أوليمبوس ، يتقدمهم زوس · ولم تنس « ثيتيس » رجـاء ابنها ، فخرجت من موجة البحـر ، فى الصبـاح الباكر ، وصعدت الى السماء العظيمة والى أوليمبوس · وهناك وجدت ابن كرونوس ، ذا الصوت الجهورى ، جالسا فى عزلة عن الباقين فوق أعلى قمـة (الاوليمبوس) الكثير المرتفعات · فجلست أمامه ، وأمسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما أمسكته بيمناها من أسفل ذقنه ، وخاطبت فى توسل رب الارباب زوس ، ابن كرونوس ، قائلة :

« أبى زوس ، اذا كنت قد سـاعدتك وسط الخالدين ، بالقـول أو بالفعل ، فلتحقق لى هذا الرجاء : اخلع المجد على ابنى المحكوم عليه بالموت السريع من دون سائر الرجال الآخرين ، والذى ألحق به أجامنون ، ملك البشر ، العار ، فأخذ غنيمته واحتفظ بها لنفسه بقوة وغطرسة · ولكن هل لك أن تريه المجد ، يا زوس الاوليمبى ، يا سيد المشـورة ، فتهب القـوة للطرواديين ، لأطول مدة ممكنة ، حتى يبجل الآخيون ابنى ، ويكافئوه بقدر ما يستحق » ؟

هكذا قالت ، لكن زوس ، جامع السحب ، لم يفه لها بكلمة واحدة ، بل جلس صامتا مـدة طويلة · **ولكن ثيتيس تعلقت به ، وهى مازالت تمسـك بركبتيه ، وأقتربت منه ، سألته من جديد مـرة أخرى ، قائلة : « عندى الآن بهذا الأمر ، وأحن رأسك علامة الموافقة ، وألا فابخل به على ــ لانه لا شئ يخيفك ــ وعندئذ أعرف أى احتقار قدر لى بين الآلهة » !**

عندئذ تحدث اليها زوس ، حاشد الغمام ، وهو مهموم أعظم هـم ، فقال : « سيكون هذا عملا مؤسفا حقا ، فانك سوف تدفعيننى الى الاشتباك فى صراع مع « هيرا » ، وعندئذ ستغضبنى بألفاظ جارحة ، فانها حتى الآن تحترق شوقا باستمرار الى أثارتى أمام الآلهة الخالدين ، باعلانها أننى أقدم المعونة للطرواديين فى القتال · ولكن هل لك أن ترحلى ثانيـة ، من أجل

هذا ، حتى لا تلحظ هيرا شيئا ، ولسوف أفكر أنا فى هذا الامر وأخرجه الى حيز التنفيذ · نعم ، تعالى ، وسأحنى لك رأسى ، حتى تكونى على يقين ، لان هذا منى يعتبر أكثر الأدلة توكيدا لنفوذى بين الخالدين ، فما من كلمة من كلماتى يمكن أن تكون باطلة ، أو كاذبة ، أو غير نافذة ! » ·

تكلم ابن كرونوس ، وأحنى جبينه القائم موافقا ، وتموجت خصلات الشعر الآلهية على رأس الملك الخالد ، فتزلزل جبل أوليمبوس العظيم ··

وبعد أن تشاور الاثنان معا فى هذا الأمر ، افترقا ، فقفزت هى الى البحر العميق من أوليمبوس المتألق ، وذهب زوس الى قصره · ثم نهض جميع الآلهة دفعة واحدة من مقاعدهم أمام طلعة أبيهم ، ولم يجرؤ أحد أن ينتظر اقترابه ، بل وقفوا جميعا مقدما · فلما وصل استوى هنالك فوق عرشه · ولم تكن زوجته غبية ، فلم يفتها أن تلاحظ كيف تشاورت معه « ثيتيس » الفضية القدمين ، أبنة عجوز البحر · ومن ثم تحدثت الى زوس ، ابن كرونوس ، بكلمات تهكمية قائلة : « من من الآلهة ، أيها الماكر ، قد تبادل معك الرأى الآن ثانية ؟ ان سرورك الأعظم هو أن تنأى عنى دائما وأنت تفكر وتدبر فى سرية وتكتم · ولم يحدث قط أن جئتنى بقلب خالص لتطلعنى على مشروعاتك » !

عندئذ أجابها أبو البشر والآلهة بقوله : « أى هيرا ، لا يتطرق الى ذهنك أنك سوف تقفين على كل نواياى ، فلسوف ترين أنها ثقيلة عليك ، بالرغم من كونك زوجتى · نعم ، ان ما يحق لك ان تسمعيه ، لن يعرفه قبلك أى فرد آخر ، سواء من الآلهة أو من البشر ، أما ما أعتزم عمله بعيدا عن الآلهة ، فليس لك ، بأية حال من الأحوال ، أن تسائلى أو تتحرى عنه » ·

عند ذلك ردت عليه هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة : « يا أبن كرونوس المرهوب ، أى كلام هذا الذى تحدثت به ؟ نعم ، حقيقة ، فيما مضى ، لم تكن لى رغبة فى سؤالك أو الاستفهام منك عن شىء ، بل كنت تدبر كل الأمور التى تريدها فى سهولة · أما الان ، فان قلبى ليشعر بخوف عجيب خشية أن تكون « ثيتيس » الفضية القدمين ، ابنة عجوز البحر ، قد خدعتك ، لانها فى الفجر الباكر قد جلست الى جوارك وأمسكت ركبتيك · ولها ، كما اعتقد أحنيت رأسك كدليل أكيد على أنك سوف تبجل أخيل ، وتجلب الموت على كثيرين بجانب سفن الآخيين » ··

عندئذ رد عليها زوس جامع السحب فقال : « أيتها الملكة المسكينة انك دائما تتوهمين ، ولست بجاهل ما يدور بخلدك ومع ذلك فلن تستطيعى عمل شىء ، بأية حال ، ولكنك ستصبحين أبعد عن قلبى ، كما أن هذا سيكون وبالا عليك · ولو كان الأمر كما تقولين ، فانه لابد أن يكون سلوتى المفضلة · والآن ، أجلسى فى صمت ، واصغى الى كلمتى ، فلن ينقذك جميع آلهة أوليمبوس من ضرباتى ، عندما اقترب لأضع عليك يدى اللتين لا تقاومان » !

واذ قال ذلك ، استولى الخوف على هيرا الجليلة ذات عينى المهـــا ، فجلست ساكنة ، تكبح جماح قلبها · وعندئذ اضطربت جميع أرجــاء قصر زوس ، وكان « هيفايستوس » (١) ــ الصانع المشهور ــ أول من تكلم منهم ، فقال محاولا التسرية عن أمه العزيزة ، هيرا البيضاء الذراعين : « **حقا ، أنه يكون أمرا يؤسف له ، ولا يمكن احتمـــاله ، اذا تشاجرتما هكذا من أجــل أمور البشر ، واشعلتما الفوضى بين الآلهة** ·· ولن يكون للوليمـــة العظيمة أية متعة ، طالما تجرى هناك أمور أسوأ · وأننى لأقدم النصح لامى ، رغم ما هى عليه من حكمة ، لتدخل السرور على نفس أبينا العـــزيز زوس ، حتى لا يفسد وليمتنا بالمشاجرات · ولنحذر من أن يكون الأوليمبى ، سيد البرق ، قد عقد النية على ازاحتنا من مقاعدنا ! لانه يفوقنا فى القـــوة · اذن ، فليكن حديثك معه رقيقا ، كى يصبح الاوليمبى فى الحال رحيما بنا » ·

قال ذلك ، ثم قفز واقفا ، ووضع الكأس المزدوجة فى يد أمه العزيزة ، وقال لهـــا :

« أنشرحى صدرا ، يا أماه ، وتحملى حزنك بصبر ، لئلا تبصرك عيناى مضروبة ، وأنت العزيزة على نفسى ، وعندئذ لن استطيع بحال ما أن أمـــد لك يد المساعدة ، رغم حزنى العميق ، فان الأوليمبى خصم قوى فى العراك · حقا ، فانى اذكر أننى عندما أردت انقاذك مرة قبل الآن ، أمسك بى من قدمى ، وقذف بى من العتبة السماوية ، فبقيت طول اليـــــوم معلقا ! وعند غـــروب الشمس وقعت فى (ليمنوس) (٢) وليس بى سوى رمق ضئيل من الحياة · وهناك أسرع قوم من « السنتيس » (٣) للعناية بى فى سقطتى » ·

واذ قال ذلك ، ابتسمت الربة هيرا ، الناصـــعة الذراعين وتنـــاولت بيدها الكأس من ابنها ، وهى تبتسم · ثم صب الابن الخمر لجميع الآلهــة الآخرين من اليسار الى اليمين ، وسكب شراب الآلهة العذب من الطاس · وفجأة علا الضحك الجارف بين صفوف الآلهة « المباركين » ، عندما أبصروا « هيفايستوس » يلهث فى أرجاء القصر ·

وهكذا ظلوا فى وليمتهم طوال اليوم كله حتى غـــروب الشمس ، لم ينقصهم شىء من عناصر الوليمة الفاخرة ، ولا القيثارة الجميلة التى كان يمسك بها أبولو ، ولا حتى ربات الشعر اللواتى أخذن ينشدن ، مجيبـــــات الواحدة على الأخرى بأنغام رخيمة ·

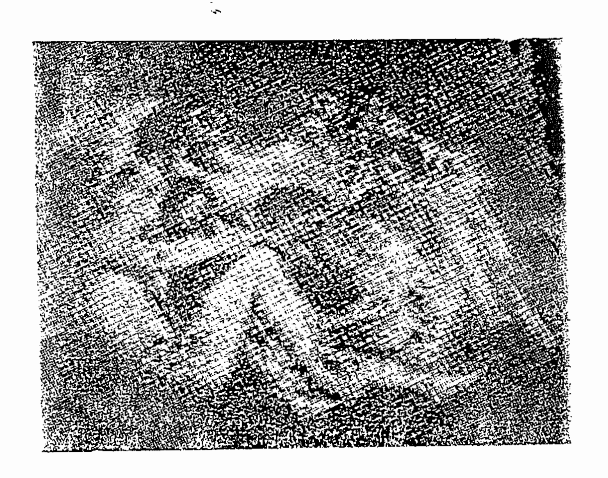
---

(١) أحد آلهـــة أوليمبوس العظـــام ورب النـــار وابن « زوس » و « هيرا » ·

(٢) احـــدى جزر بحر « أيجـــه » ·

(٣) أقـــدم شعب أقام فى « ليمنوس » ·

بيد أنه عندما غاب ضوء الشمس المتألق ، انصرف كل منهم الى بيته طلبا للراحة ، وكان « هيفايستوس » الشهير ، الرب ذو الذراعين القويتين ، قد شيد لكل منهم قصرا بمهارة فائقة · وذهب « زوس » الاوليمبى ، سيد البرق ، الى مخدعه ، اذ كان يتوق منذ أمد الى الراحة ، بعد أن داعب النوم الحلو جفونه · فصعد الى هنالك ونام ، والى جواره رقدت « هيرا » ذات العرش الذهبى ·



لوحة للفنان « ج · ف · واتس » ، تمثل كبير الآلهة « زوس » فى طفولته